أنا نهر النيل

بقلم : سامى إبراهيم

رسوم : ماهر عبد القادر

دار الرشاد

دَقَّ النِّيلُ عَلَى بَابِى وَقَالَ : أَنَا النِّيلُ ، وَأُحِبُّ أَنْ أُعَرِّفَكَ بِنَفْسِى .. أَنَا نَهْرٌ طَوِيلٌ جِدًّا ، بَلْ إِنِّى أَطْوَلُ نَهْرٍ فى العَالَمِ .. أَنَا نَهْرٌ جَمِيلٌ وَطَيِّبٌ وَكَرِيمٌ وَاسْمِى فى شَهَادَةِ المِيلاَدِ هُوَ « نَهْرُ النِّيلِ » .. وَأَنَا أُسَافِرُ وَأَقْطَعُ طَرِيقاً طَوِيلاً جِدًّا فى قَارَّةِ إِفْرِيقْيَا .

تَبْدَأُ رِحْلَتِى مِنَ الجَنُوبِ مِنْ عِنْدِ بُحَيْرَةٍ اسْمُهَا « فِيكْتُورْيَا » وَتَنْتَهِى رِحْلَتِى فى الشَّمَالِ عِنْدَ بَحْرٍ كَبِيرٍ جِدًّا اسْمُهُ البَحْرُ الأَبْيَضُ المُتَوَسِّطُ .

عُمْرِى طَوِيلٌ جِدًّا فَأَنَا أَعِيشُ مِنْ قَبْلِ أَيَّامِ الفَرَاعِنَةِ .. وَهَؤُلاَءِ الأَجْدَادُ كَانُوا يُحِبُّونَنى جِدًّا .. وَأَنَا لاَ أُسَافِرُ وَحْدِى ، بَلْ أَصْطَحِبُ مَعِى الخَيْرَ الوَفِيرَ .. وَتَعِيشُ الأَسْمَاكُ الظَّرِيفَةُ فى مَائِى العَذْبِ وَأَسِيرُ فى مِصْرَ كُلِّهَا وَأُوَزِّعُ الخَيْرَاتِ ..

وَالحُقُولُ لاَ تَخْضَرُّ إلاَّ إذَا رَوَيْتَهَا ، وَسَنَابِلُ القَمْحِ الَّذِى نَصْنَعُ مِنْهُ الخُبْزَ لاَ تَنْمُو إلاَّ إذَا شَرِبَتْ مِنْ مَائِى العَذْبِ.

قُلْتُ لَهُ : أَهْلاً وَسَهْلاً .. شَرَّفْتَنَا أَيُّهَا النِّيلُ الجَمِيلُ ، لَكِنَّ شَكْلَكَ لاَ يُعْجِبُنِى اليَوْمَ لأَنَّكَ لاَ تَبْتَسِمُ وَلاَ تَضْحَكُ .

قَالَ النِّيلُ : أَنَا حَزِينٌ وَأَبْكِى لأَنَّ النَّاسَ فِى بِلاَدِى الحَبِيبَةِ مِصْرَ لاَ يَشْعُرُونَ بِى ..

وَلاَ يَحْتَرِمُونَ وُجُودِى بَيْنَهُمْ .. أَنَا كَرِيمٌ جِدًّا مَعَهُمْ ، لَكِنَّهُمْ يُكَشِّرُونَ فى وَجْهِى .
وَفِى الرِّيفِ أَنَا صَدِيقُ الفَلاَّحِينَ لأَنَّنِى أَرْوِى حُقُولَهُمْ، لَكِنَّهُمْ يَغْسِلُونَ أَوَانِىَ الطَّهْيِ فى مَائِى وَيَسْتَعْمِلُونَ كَثِيراً مِنَ الصَّابُونِ لِغَسْلِ ثِيَابِهِمْ وَأَنَا لاَ أُحِبُّ الصَّابُونَ وَلاَ السَّمَكُ الَّذِى يَعِيشُ فى مَائِى يُحِبُّ الصَّابُونَ .. وَأَكْثَرُ شَىْءٍ يَجْعَلُنِى حَزِيناً وَأَبْكِى هُوَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَرْمُونَ الحَيَوانَاتِ المَيِّتَةَ فى مَائِى ..

هَلْ تُرِيدُنِى أَنْ أَضْحَكَ وَالنَّاسُ يُعَامِلُونَنِى هَذِهِ المُعَامَلَةَ السَّيِّئَةَ .

قُلْتُ : أَنْتَ نَهْرٌ وَاسْمُكَ النِّيلُ ، وَأَنَا إِنْسَانٌ وَاسْمِى « بَسَّام » وَأَسْكُنُ فى مَدِينَةٍ مِنْ مُدُنِ مِصْرَ ، فَهَلْ أَهْلُ المُدُنِ يُكَشِّرُونَ فى وَجْهِكَ أَيْضاً وَلاَ يُعَامِلُونَكَ بِطَرِيقَةٍ جَيِّدَةٍ ؟

قَالَ : إِنَّهُمْ يُعَامِلُونَنِى بِطَرِيقَةٍ سَيِّئَةٍ وَيَرْمُونَ فى مَائِى إِطَارَاتِ السَّيَّارَاتِ وَمُخَلَّفَاتِ مَنَازِلِهِمْ وَعُلَبَ الصَّفِيحِ وَالزُّجَاجَاتِ المَكْسُورَةَ الَّتِى تَجْرَحُنِى وَتَجْعَلُنِى أَبْكِى ..

وَالمَصَانِعُ الكَثِيرَةُ الَّتِى بِجِوَارِى تَرْمِى فى مَائِى المُخَلَّفَاتِ القَذِرَةَ .

قُلْتُ : وَهَلْ هَذِهِ الأَشْيَاءُ تَجْعَلُكَ حَزِيناً هَكَذَا ؟

قَالَ: أَنَا حَزِينٌ لأَنَّ هَذِهِ الأَشْيَاءَ ضَارَّةٌ جِدًّا وَتَجْعَلُنِى مَرِيضاً وَهِىَ السَّبَبُ فى مَوْتِ أَصْدِقَائِى الأَسْمَاكِ.

قُلْتُ : أُرِيدُكَ أَنْ تَبْتَسِمَ مِثْلَ أَيَّامِ زَمَان .

قَالَ : سَوْفَ أَبْتَسِمُ وَأَضْحَكُ وَأُوَزِّعُ الخَيْرَاتِ وَأَصِيرُ جَمِيلاً عِنْدَمَا أَكُونُ نَظِيفاً وَصَافِياً .. وَعِنْدَمَا يُحَافِظُ النَّاسُ عَلَيَّ وَيَحْتَرِمُونِى وَلاَ يُلْقُونَ الأَشْيَاءَ الضَّارَّةَ فِى مَائِى سَأُوَزِّعُ عَلَيْهِمِ الخَيْرَاتِ الوَفِيرَةَ وَسَتَصِيرُ الحُقُولُ خَضْرَاءَ دَائِماً وَسَيَزْرَعُ الفَلاَّحُونَ بِمَائِى سَنَابِلَ القَمْحِ الذَّهَبِيَّةَ الَّتِى تَبْتَسِمُ لِنُورِ الشَّمْسِ .. هَيَّا اسْتَيْقِظِ الآنَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ بِمَائِى .

تَرَكَنِى النِّيلُ وَمَضَى ، وَقَبْلَ أَنْ يَتْرُكَنِى وَيَرْحَلَ وَعَدْتُهُ أَنْ أَحْتَرِمَهُ..

وَلاَ أُلْقِى فِيهِ بِأَىِّ شَىْءٍ ضَارٍّ ، وَأُحَافِظَ عَلَى جَمَالِهِ وَنَظَافَتِهِ ..

أَمَّا أَنَا فَكُنْتُ عَطْشَانَ فَاسْتَيْقَظْتُ مِنَ النَّوْمِ وَرُحْتُ أَشْرَبُ مِنْ مَاءِ النِّيلِ العَذْبِ اللَّذِيذِ .

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية
إدارة الشئون الفنية

إبراهيم ، سامى .
أنا نهر النيل / بقلم سامى إبراهيم ؛
رسوم ماهر عبد القادر . - ط ١ . -
القاهرة : دارالرشاد للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧
١٢ ص ؛ ٢٣ سم . - (رحلة الماء ؛ ٥)
تدمك ٠ - ٠٩٣ - ٣٦٤ - ٩٧٧
١- قصص الأطفال ٢- القصص العربية
أ - عبد القادر ، ماهر (رسام)
ب- العنوان ٨١٣,٠٢

الناشـــــر : دار الرشـاد
العنـــوان : ١٤ شارع جواد حسنى - القاهرة
تليفـــاكس : ٢٣٩٣٤٦٠٥
بريد إلكترونى : Der al rushad @ hot mil com
رقـم الإيـداع : ١٥٩٢٥ / ٢٠٠٧
فصـل ألـوان : فوتو سكرين
تليفـــون : ٢٦٣٥٤٢٢٥
جمـع وطبـع : عربية للطباعة والنشر
تليفـــون : ٢٣٢٥٦٠٩٨ - ٢٣٢٥١٠٤٣
الطبعـة الأولى : ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م
مـراجعـة : محمد دياب
الغـلاف للفنان : عبادة الزهيرى

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة